University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلّيّة التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس مارس 2016

الجمل بعد النكرات في القرآن الكريم وإعرابها بين الصفة والحال

د . إبتسام عبد الكريم رمضان عامر .
(أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية شعبة اللغويات _كلية الآداب _ جامعة عمر المختار_ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلّيّة التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس مارس 2016

Summary

Sentences after indefinite noun in the Holy Quran and their syntax between the adjective and the adverb .

Spread among grammarians grammatical rule which states that: (Sentences after indefinite noun are adjectives, and after definite noun are adverbs) and to give precision to the rule must take another form: We say: Sentences after pure indefinite noun are adjectives and after pure definite noun are adverbs, and after non purely including a possible adjective and adverb, and we mean : «pure», Do not enter upon the suspicion of definite noun, as we said: (I saw a man walking) word (man): is non indefinite noun, and the indefinite article is purely as we said: (I saw a handsome man walking); the (man) is purely indefinite noun; because of our saying handsome which is adjective in order to enter the adjective (and especially), as if this presumption brought the word man to the definite, therefore, to say that: Sentences after indefinite noun adjectives not to be taken as a whole .

And Ibn Hisham first told to restrict by saying: reporting sentences after pure indefinite noun are adjectives, and after non pure are adverbs (*). Based on this, the sentence if comes after definite or indefinite you could syntax as adverb or adjective, and God knows best. This research reveal- too- that verbal rule that states that the sentences after indefinite noun are only adjectives need to be reviewed and to be proved; because of the possibility that it could be adverbs, which has been expressed in many texts from Holy Quran based on the meaning and context of the Qur'an to be; therefore the research sees the need to amend the text of this verbal rule to: (Sentences after indefinite noun are adjectives when there is no impediment to transfer the word indefinite to definite or change the content and meaning to be) this has been explained from the folds of the search .

The researcher: Ebtisam Aboudelkareem Ramadan

(*) Ibn Hisham:Mukhni Allabib:part2-page91_93

ملخَّص البحث

شاعت بين النحاة القاعدة النحوية التي تنص على أنَّ: (الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) ، ولإعطاء الدقة للقاعدة يجب أن تأخذ شكلاً آخر : فنقول : الجمل بعد النكرات المحضة صفات وبعد المعارف المحضة أحوال ، وبعد غير المحض منها محتملٌ للوصفية والحالية ، والمقصود: بالـ«محضة» ، أي : لا يدخل عليها شبهة التعريف ، نحو : (رأيت رجلاً يمشي) ، فكلمة (رجلاً) : نكرة محضة ؛ إذْ لا يوجد أية قرينة تصرفها للتعريف أو أية شبهة تقود إلى ذلك ، أمَّا النكرة غير المحضة فنحو : (رأيت رجلاً وسيماً يمشي) ؛ إذْ أنَّ (رجلاً) نكرة غير محضة ؛ وذلك لدخول الصفة (وسيماً) ، وكأنَّ هذه القرينة قربت الرجل إلى المعرفة ، وبشبهة التعريف هذه أُخْرِجت كلمة (الرجل) من التنكير إلى التعريف ؛ لذلك فإن القول بأنَّ: الجمل بعد النكرات صفات ليس على إطلاقه .

وابن هشام أول من صرَّح بالتقييد قائلاً : إنَّ الجملة الخبرية بعد النكرات المحضة صفات ، وبعد المعارف المحضة أحوال ، وبعد غير المحض منهما محتمِل لهما * ، وعلى هذا فإنَّ الجملة إذا وقعت بعد معرفةٍ غير محضةٍ أو بعد نكرةٍ غير محضةٍ فلك أن تعربها حالًا ولك أن تعربها صفةً ؛ لأنك إن أعربتها حالًا فباعتبارٍ ، وإن أعربتها صفةً فباعتبارٍ أخر، والله أعلم .

وهذا البحث يكشف_أيضاً_أن القاعدة اللفظية التي تنص على أنَّ الجمل بعد النكرات المحضة صفات فحسب قاعدة تحتاج إلى إعادة نظر وتثبُت هي الأخرى ؛ وذلك لاحتمال أن يكون إعرابها حالاً لا غير في نصوص كثيرة من آي الذكر الحكيم استناداً إلى المعنى والسياق القرآني المراد ؛ لذا يرى البحث ضرورة تعديل نص هذه القاعدة اللفظية إلى : (الجمل بعد النكرات صفات عند عدم وجود مانع يحوِّل لفظ النكرة إلى المعرفة أو يغيِّر المضمون والمعنى المراد) وقد ثبت ذلك ووضُح في ثنايا البحث .

(*) ابن هشام : مغني اللبيب: (2/91_93) .

المقدمــة

تنصُّ القاعــدة النحوية على أنَّ: (الجمل بعد النكرات المحضة صفات ، وبعد المعارف المحضة أحوال ، وبعد غير المحض منها محتمل لهما) غير أنَّ هذه القاعدة تُشاب أحياناً بنوع من التساهل فيقال: (الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) ، وهذه عبارة ليست دقيقة ، و الصحيح ضرورة التقييد ، كما تشاب أيضاً بالارباك الشديد في تحديد الموقع الإعرابي للجمل بعد النكرات المحضة ؛ ذلك أن القاعدة تنصُّ على كونها صفات ، وقد تبيَّن من خلال الوقوف على نصوص من آي الذكر الحكيم خلاف ذلك ؛ إذ المراد من تلك الآيات معنى الحالية لا الوصفية ، وهذا ما سيوضحه موضوع البحث من أجل تحقيق غاية منشودة تتمثَّل في ضرورة إعادة النظر في نص تلك القاعدة النحوية ، وسند البحث في ذلك إقامة الدليل وتقديم الحجَّة من خلال منهج وصفي وتحليلي لنماذج من آي الذكر الحكيم ، وقبل الخوض في موضوع البحث ينبغي أولاً:

التمهيــد بإعطاء نبذة موجزة عن الجملة وشروط النحاة في الجملة الواقعة حالا ، وبعد ذلك يتكفَّل البحث بعرض موضوع الدراسة في نقاط على النحو الآتي :

- **نظرة حول قول النحاة : (الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) .**
- **ارتباط جملة الحال بالحكم .**
- **المراد بجملة الحال حصول حدوثها .**

ويوجز البحث في نهايته أهم ماتوصَّل إليه من نتائج يضمنها في خاتمتة ، ثم يلحقها بقائمة مصادره ومراجعه .

التمهيـــــــد

قال الجرجاني : ((الْجُمْلَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مُرَكَّبٍ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أُسْنِدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى سَوَاءً أَفَادَتْ ، نَحْوَ : (زَيْدٌ قَائِمٌ) ، أَوْ لَمْ تُفِدْ ، نَحْوَ : (إِنْ تُكْرِمْنِي) ، فَإِنَّهَا جُمْلَةٌ لَا تُفِيدُ إِلا بَعْدَ مَجِيء جَوَابِهِ))[1]، وتقع الجمل موقعاً إعرابياً ، كأن تقع خبراً ، أو مفعولاً ، أو حالاً ، أو مضافاً إليها ، أو جواباً لشرط جازم بعد الفاء أو إذا ، أو تابعة لمفرد أو لجملة لها محل من الإعراب[2] ، فإذا وقعت الجملة حالاً ، فهي إما اسمية أو فعلية ، نحو : (لازمتُ البيتَ والمطرُ هاطلٌ)، ويشترط النحاة في الجملة الواقعة حالاً ما يأتي[3] :

1- أن تكون خبرية ، غير تعجبية ، فلا تصح الإنشائية بنوعيها الطلبي وغير الطلبي ، جاء في شــرح

(1) الجرجاني : كتاب التعريفات : (141) .
(2) ينظر: ابن هشام : مغني اللبيب : (2/63_ 90) .
(3) ابن مالك : شرح التسهيل : (2/359_ 375) ، ابن هشام : أوضح المسالك : (2/67_71) ، شرح الأشموني : الأشموني : (2/29_ 43) ، الصبَّان : حاشية الصبَّان : (2 /277_279) ، الخضري : حاشية الخضري : (2/ 501 _504) .

الأشموني على ألفية ابن مالك : ((وَغَلَطَ مَنْ قَالَ فِي قَوْلِهِ : (اطْلُبْ وَ لَا تَضْجَر مِنْ مَطْلَبِ)[4]: إِنَّ (لَا) نَاهِيَةٌ وَ الْوَاوُ لِلْحَالِ ، وَ الصَّوَابُ أَنَّهَا عَاطِفَةٌ))[5] ، مثل قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئـاً**﴾ (النساء : 36) .

2- أن تكون مجردة من علامة تدل على الاستقبال ، مثل :(السين ، أو سوف ، أو لن ، أو أدوات الشرط) .

3- أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلاً بين الجملتين والرابط قد يكون ما يأتي:

- **الواو** ، وتسمى : (واو الحال) ، نحو : (احترسْ مِنَ الشَّمْسِ وَ الْحَرَارةُ شَدِيدَةٌ) ، جاء في شرح التسهيل: ((قَدْ تَصْحَبُ الْوَاوُ المضَارِعَ الْمُثْبَتَ عَارِياً مِنْ قَد ، أَوِ الْمَنْفِي بِـــ(لا)...))[6] نحو قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾ (البقرة: 119) .
- **الضمير**، وذلك إذا كانت الجملة اسمية مؤكدة لزم فيها الضمير ، وخلت من الواو[7] ، نحو قوله تعالى : ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾(البقرة : 2) ، أو قولك : (تركتُ البحرَ أمواجُه عنيفةٌ) ، فإذا كانت الجملة فعلية فعلها مضارع منفي بـــ(لا) فهو كالمثبت في لزوم الضمير والتجـرد من الواو[8] ، فإن ورد بـــ(الواو) قدر المبتدأ على الأصح ، نحو قراءة أبي ذكوان[9] (**فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ**) (يونس: 89) بتخفيف النون[10] ، وقول الشاعر[11]:

أَكْسَبَتْـــهُ الْـوَرِقُ الْبِيضُ أَبـاً وَلَقَـدْ كَـانَ وَ لا يُدْعَى لِأَبِ .

- **الواو والضمير معاً** ، نحو: (لا آكلُ الطعامَ وَأَنَا شَبْعَان) ، وتجتمع الواو والضمير في الجملة الاسمية ، نحو : (وهم ألوفٌ)[12] ، والمصدرة بليس، نحو : (ولستم بآخذيه) ، وتجوز الواو حدها ، أو الضمير وحده ، أو هما معاً إذا كانت الجملة المبدوءة بالمضارع منفية بغير (لا) ، نحو: (لم ولما وما) ، والقياس يقتضي إلحاق) (إن) النافيـــة بـ(ما) ، وأما (لن) فلا مدخـل لها هنا[13] ، ومنع الخضري (الواو) من المضارع المنفي بما ، وجعله كالمثبت والمنفي بـ(لا)[14]،

---

(4) شطر بيت من شعر المحدثين لبعض المولدين ، ولا يُحتجُّ به إلا تمثيلاً ، من البحر السريع ـ تمامه : (وآفة الطالب أنْ يضجرا) ، ينهى فيه صحابه عن التضجر من تكرار طلب الحاجة ، والتمثيل بالبيت على أنَّ بعض النحاة ذكروا أنَّ الواو فيه للحال ولا ناهية ، والصواب أنها عاطفة ، والبيت من شواهـــــد: ابن هشام : مغني اللبيب : (43/2) ، الأزهري : شرح التصريح: (398/1) .
(5) الأشموني : شرح الأشموني : (29/2 _30) .
(6) ابن مالك : شرح التسهيل : (367/2) .
(7) المرادي : توضيح المقاصد والمسالك : (720) .
(8) نفسه : (721) ، حاشية الصبَّان : (278/2) .
(9) ابن ذكوان : أبو عمر عبد الرحمن بن أحمد ، عالمٌ بالقراءات ، كان شيخ الإقراء في الشام ، قيل : لم يكن بالمشرق والمغرب في زمانه أعلم منه بالقراءات توفي : (202 هـ) . ينظر ترجمته في : الزركلي : الأعلام (293/3) .
(10) ابن الجزري : النشر في القـــراءات العشر : (215/2) ، البنَّاء الدمياطي : إتحـاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : (317) .
(11) البيت من البحر الرمل لمسكين الدارمي يقول فيه : لقد كان فقيراً مجهول النسب لا يُعرفُ له أب ينسبه الناس إليه ، فلمَّا صار غنياً ظهر له نسبٌ ، وأبٌ يدعى إليه . من شواهد : الأزهري : شرح التصريح : (392/1) ، شرح الأشموني : (35/2) .
(12) ابن مالك : شرح التسهيل : (366/2) ، الصبَّان : حاشية الصبَّان : (278/2) .
(13) الأشموني : شرح الأشموني: (36/2) ، الصبَّان : حاشية الصبَّان : (282/2) .
(14) الخضري : حاشية الخضري : (501/2) .

نحو قول الشاعر[15] :

عَهِدتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبّاً مُتَيَّماً .

أمَّا الجواز ففي المنفي بـ(لم أو لما) ، وذكر النحـاة أن السبب في ذلك : أن مضيه يقربه من الماضي الجائز الاقتران بها[16] .

نظرة حول قول النحاة (الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) .

من الشائع في كتب النحو أنَّ الجمل بعد النكرات صفات ، والبحث يتناول هذه القضية النحوية في القرآن الكريم بالدراسة ليوضح من خلاله أنَّ الجملة بعد النكرة قد تُفيد معنى الحال فيتعيَّن إعرابها حالاً استناداً إلى المعنى لا صفة استناداً إلى كون صاحبها نكرة .

يذهب النحاة إلى أنَّ الجمل بعد المعارف أحوال،وبعد النكرات صفات ، فيقول المبرد: ((وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْجُمَلِ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ ، وَلَوْ وَضَعْتَ مَوْضِعَ (رَجُلٍ) مَعْرِفَةً لَكَانتِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، فَعَلَى هَذَا تَجْرِي الْجُمَلِ))[17] .

ومثَّلَ ابنُ السَّراج لِجُملة النَّعت بـ(مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَرَبَ زَيْداً ، أَوْ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ زَيْداً) ، فوقعت الجملة (يضربُ زيداً) نعتاً مجيئها بعد نكرة[18] .

وكذلك قال ابن مالك في نحو: (أَبْصَرْتُ رَجُلاً مَالُهُ كَثِيْرٌ) في موضع نصب نعـت لرجلٍ ، فلو كان قبل الجملة معرفة لكانت الجملة حالاً كقولك:(أَبْصَرْتُ زَيْداً مَالُهُ كَثِيرٌ)[19] ، ونوَّه ابن هشام إلى نوع ثالث من الجمل وذلك بعد ذكره للجملة الواقعة صفة بعد نكرة ، والواقعة حالاً بعد معرفة فقال: ((ومِثَالُ النَّوْعِ الثَّالِثِ وَهُوَ الْمُحْتَمِلُ لَهُمَا بَعْدَ النَّكِرةِ ﴿**وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ**﴾(الأنبياء:50) فَلَكَ أَنْ تُقَدِّرَ الْجُمْلَةَ صِفَةً وَهوَ الظَّاهِر ، ولَكَ أَنْ تُقَدِّرَهَا حَالاً مِنْهَا ؛ لأَنَّهَا قَدْ تَخَصَّصَتْ بِالْوَصْفِ؛ وذَلِكَ بِقُرْبِهَا مِن الْمَعْرِفَةِ))[20] .

وشبه الجملة _الجار والمجرور ، والظرف_ حكمهما بعد المعارف والنكرات حكم الجمل بعدهما صفتان في نحو: (رأيْتُ طيراً فوقَ غُصنٍ ، أو عَلى غُصْنٍ) ؛ لأنَّهما بعد نكرة محضـــة ، وحالان في نحو: (رَأَيْتُ الْهِـــلالَ بَيْنَ السَّحابِ ، أو فِي الأفقِ) ؛ لأنَّهما بعـد معرفة محضـة ، ويحتمـلان لهما في: (يُعْجِبُني الزَّهْـــرُ فِي أكْمَامِه ، والثَّمرُ عَلَى أَغْصَانِه) ؛ لأنَّ المُعرَّف الجنسي كالنكرة ، وفي نحو: (هَذا ثَمرٌ يانعٌ عَلَى أَغْصَانِهِ) ؛ لأنَّ النكرة الموصوفة كالمعرفة[21] . فالجملة إذاً تُعرب بعد المعرفة حالاً وبعد النكرة صفة[22] .

---

(15) البيت من البحر الطويل مجهول النسب ، يقول فيه صاحبه : لقد عرفتك بعيداً عن ملاحقة النساء ، وأنت في أيَّام شبابك ، فمالي أراك بعد هـذا الشيب مغرماً ؟! والبيت من شواهـــد : الأزهري : شرح التصريح : (392/1) ، الأشموني : شرح الأشموني : (2/ 35) .
(16) الصبَّان : حاشية الصبَّان : (280/2) الخضري : حاشية الخضري : (501/1) .
(17) المبرد : المقتضب : (125/4) .
(2) ابن السرَّاج : الأصول في النحو : (25/2) .
(3) ابن مالك : شرح عمدة الحافظ : (541/2) .
(20) ابن هشام : مغني اللبيب : (92/2) .
(21) نفسه : (112/2) .
(22) ابن يعيش : شرح المفصَّل : (24/2، 241) ، ابن هشام : مغني اللبيب : (91/2) ، السيوطي : المطالـــــــع السعيدة : (214/2، 215) .

وعلَّل المُبرِّد مجيء الجملة صفة للنَّكرة بقوله:((إِنَّمَا تَكُونُ الْجُمَلُ صِفَاتٍ لِلنَّكِرَةِ،وَحَالَاتٍ لِلْمَعْرِفَةِ ؛ لِأَنَّ يَفْعَل إِنَّمَا هُو مُضَارِعُ فَاعِل فَهُو نَكِرَةٌ مِثْله . أَلا تَرى أَنَّكَ تَقُولُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ زَيْداً) كَمَا تَقُولُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ ضَارِبٌ زَيْداً)...))[23] ، وعلَّل الرضي صحَّة مجيء الجملة صفة للنكرة ؛ بأنَّ الجملة تُعدُّ نكرة أو في حكمها[24] .

وذهب النحاة إلى أنَّ الأصل في صاحب الحال أنْ يكون معرفة[25] ، أي : لايصحُّ أنْ يكون نكرة إلا بمسوِّغ[26]؛ لذلك قالوا: ((قلَّمَا تَقُولُ: جَاءَنِي رَجُلٌ رَاكِضاً))[27] .

تبيَّن ممَّا تقدَّم ذكره أنَّه قد شاع عند النحاة قولهم: الجُمل بعد المعارف أحوال،وبعد النكرات صفات، وقد أخذ المفسرون بهذه القاعدة اللفظية في إعرابهم وتفسيرهم للقرآن الكريم .

وقول النُّحاة : الجمل بعد المعارف أحوال قاعدة لفظية موافقة للمعنى وللمراد شأنها في ذلك شأن كثير من القواعد اللفظية كرفع الفاعل ونصب المفعول إلا أنَّ كلام النحاة هذا يوهم أنَّ الجُمل تقع حالاً بعد المعرفة و لا تقع صفة ، والحقيقة أنها صفة كذلك ، ولكن باستعمال (الذي) وفروعها مما هو مبدوء بـــ(أل)، وفي ذلك يقول ابن يعيش: ((وَإِنَّمَا لَمْ تُوصَفْ الْمَعْرِفَةُ بِالْجُمْلَةِ ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ نَكِرَةٌ فَلا تَقَعُ صِفَةً لِلْمَعْرِفَةِ ، فَإِنْ أَرِدْتَ وَصْفَ الْمَعْرِفَةِ بِجُمْلَةٍ أَتَيْتَ بـ(الَّذِي) وَجَعَلْتَ الْجُمْلَةَ فِي صِلَتِهِ ، فَقُلْتَ : (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الَّذِي أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ) ، فَتَوَصَّلْتَ بِـــ(الَّذِي) إِلَى وَصْفِ الْمَعْرِفَةِ بِالْجُمْلَةِ ،كَمَا تَوَصَّلْتَ بِـــ(أَي) إِلَى نِدَاءِ مَافِيهِ (الْأَلِفِ وَاللَّامِ) ،نَحْو: يَا أَيُّهَا الرَّجُل))[28] ، وهذا مايُجمع عليه النحاة .

فكلُّ جملة تقع بعد معرفة تُعرب حالاً ؛ وذلك أنَّ وقوع الجملة بعد المعرفة يُعدُّ دليلاً على أنَّ المراد معنى الحال لا معنى الصفة .

وقد تبيَّن أيضاً أنَّ قولهم :إنَّ الجمل بعد النكرات صفات كان مستنداً إلى أنَّ الجملة لا تُعرب حالاً إذا وقعت بعد نكرة ؛ لأنَّ الغالب أو الأصل في صاحب الحال أنْ يكون معرفة ، وما استندوا إليه _هنا_ لا يعدُّ قاعدة لفظية موافقة للمعنى بخلاف قولهم: إنَّ الجمل بعد المعارف أحوال ، فليس كون صاحب الحال نكرة يُعدُّ دليلاً على أنَّ المراد بالجملة معنى الصفة ، فقد يكون المراد بها معنى الحال ، وكون صاحب الحال معرفة أو نكرة يحدِّده الواقع المراد التعبير عنه ، فإذا صافحك رجلٌ لاتعرفه ، وكان يبتسم في أثناء مصافحته لك وجب أنْ تُعبِّر عن هذا المعنى بقولك: (صافحني رجلٌ مبتسماً) ، وإذا اتَّبعت القاعدة اللفظية التي أجمع عليها النحاة ، فقلت: (صافحني الرجلٌ مبتسماً ، أوصافحني رجلٌ مبتسمٌ) لكان معنى الجملة في المثالين مخالفاً للواقع ، و لا يعبِّر عن الحقيقة .

ولم يشرْ النُّحاة والمفسِّرون إلى الفرق في المعنى بين جملة الحال ، وجملة الصفة في المواضع التي ذكروا أنَّها تحمتل هذين الوجهين ، والحقيقة أنَّ الفرق بينهما كبيرٌ وأساسيٌّ مما يتحتَّم علينا إيضاح هذا الفرق لنصل إلى إعراب الجملة حالاً ، أو صفة استناداً إلى المعنى لا إلى اللفظ .

---

(23) المبرد : المقتضب : (123/4) .
(24) الرضي : شرح الرضي على الكافية : (298/2) .
(25) ابن يعيش : شرح المفصّل : (17/2) ، ابن مالك : شرح عمدة الحافظ : (420/2) .
(26) ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : (109) ، وشرح عمدة الحافظ : (420/2) ، الرضي : شرح الرضي على الكافية : (22/2 ، 298) ، ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : (56/2 _58) ، شرح شذور الذهب : (253) ، السيوطي : المطالع السعيدة : (8/2) .
(27) الرضي : شرح الرضي على الكافية : (23/2) .
(28) ابن يعيش : شرح المفصّل : (243/2) .

ارتباط جملة الحال بالحكم

الفـرق الأساسي بين الصفة والحال أنَّ الصفـة يُؤتَى بها لتوضيـح موصوفها أو تمييزه ، ويكون المقصود بالحكم الذي يتضمَّنه السياق هو الموصوف ، والصفة تابعة له في الحكم والإعراب ، أمَّا الحال فتكون هي المقصودة بالحكم ، فإذا قُلنا مثلاً: (زيدٌ كعمرو الذي يغْضبُ) قصدنا (عمراً) دون غيره من الأشخاص ، كأنْ المعنى: (زيدٌ كعمرو الذي يغضبُ لا كسعيد الذي يغضبُ) فلا يكون ثمَّة تقييـد بين حصـول التشبيه وحصول الغضب ، وإذا قلنا: (زيدٌ كَعمرو يغضبُ) على إرادة الحـال يكون المراد الصفة لا الموصوف ، أي: ربـط الصفة بالحكم ، والمعنى: (زيدٌ كعمرو في حال غضبه) وليس مثله في حالاته الأخرى ، أي: يكون المقصود صفـة غضبه دون غيرها من صفاته ، وكأنَّ المعنى _أيضاً_ (زيدٌ كعمرو يغضبُ لا كعمرو يبتسم) .

وقد مـرَّ أنَّ قول النُّحاة : الجُمـل بعد المعارف أحوال لا اختلاف فيه إلاَّ أنَّهم يُخرجون المُعـرَّف بـ(أل الجنسية) من هذه القاعدة ؛ لأنَّه يُعـدُّ عندهم نكرة في المعنى ، وإنْ كان معـرفة من حيث اللفظ ، فجاز إعراب الجملة بعده حالاً استنـــاداً إلى لفظه ، وصفةً استنـــاداً إلى معناه ، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾** (يس:37) ، وقوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾** (الجمعة:5) .

والحقيقة أنَّ المعرَّف بـ(أل الجنسية) معرفة لفظاً ومعنى لا يختلف عن المعرَّف بـ(أل العهـدية) ، سوى أنَّ المعرَّف بـ(أل العهـدية) يُراد به فـرد معين من الأفراد ، والمعرَّف بـ(أل الجنسية) يُراد به جنس معين من الأجناس ، فقوله تعالى: **﴿يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾** حال ولا يصحُّ إعرابه صفة ، ولو أُريد به هذا الإعراب لوجب استعمال(الذي)، وقيل في الكلام كمثل الحمار الذي يحمل أسفاراً ، ولكن المراد تشبيههم بجنس الحمار لا بالحالة ، وتوضيح ذلك: أنَّ التشبيه يكون مدحاً لزيد إذا قلنا مثلاً: (زيدٌ كمثلِ الرَّجُلِ الْعَبُوسِ مُبْتَسِماً) ؛ لأنَّ المراد تشبيه زيد بالرجل في حال كونه مبتسماً لا في حال كونه عبوساً ، ويكون التشبيه ذمّاً لا مدحاً إذا قلنا: (زيدٌ كمثلِ الرَّجُلِ الْمُبْتَسِمِ عَبُوساً) ؛ لأنَّ المراد تشبيهه بالرجل في حال كونه عبوساً لا في حال كونه مبتسماً ؛ إذْ لا يشترط في الموصوف ألَّا ينفك عن صفته في كلِّ وقت ومقام ، بل يصح أنْ يكون الشيء في حالة مناقضة لما اتَّصف به ؛ لذا جاز أنْ يُقال في الكلام: (كمثلِ الحمار الذي يحمل أسفاراً يحملُ حطباً) ويكون المعنى المقصود تشبيههم بالحمار في حال كونه يحمل حطباً لا في حال كونه يحملُ أسفاراً ؛ لأنَّ الفعل (يحمـلُ حطباً) لوقوعه حالاً أُريدَ ارتباطه بالحكم الذي هو التمثيل ، وأمَّا الفعل (يحمـلُ أسفاراً) لوقوعه صفـة ما أريد به ذلك ، فيكون المراد بقوله تعالى: **﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾** تشبيه بني إسرائيل في حالة عدم انتفاعهم بما أُنْزِل عليهم من التوراة بجنس الحمار بصفة عامة ، أي حمار كان ، لكن في حالة معينة وهي حالة كونه يحمل أسفاراً .

فثمَّة فرقٌ أساسي بين معنى الحال ومعنى الصفة ؛ لذا ينبغي أنْ يكون المعنى هو المعوَّل عليه في تحديد إعراب الجملة عند وقوعها بعد النكرة سواء أكانت محضة أم مختصَّة ، وسواء أكانت الجملة فعلاً مضارعاً أم ماضياً ، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾**(البقرة:261). يُجمع النحاة والمفسِّرون على إعراب الفعل (أنبت) صفة لوقوعه بعد نكرة محضة[29] ، وهذا الإعراب

(29) ابن الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن : (157/1) ، العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (213/1) .

يُوجب أنْ يكون المراد جنس الحبَّة التي صفتها أنْ تُنبت سبع سنابل دون أجناس الحبات الأخرى التي لا تتصف بذلك ، وهذا معنى محتملٌ غير واجب أو متعيَّن ؛ إذْ يجوز أنْ يكون المراد جنس الحبَّة بصفة عامة لكن في حال كونها أنبتت سبع سنابل لا في حال كونها لم تنبت شيئاً أو أنبتت سنبلة واحدة ، أي: المراد هذه الحبة في هذه الحالة لا في حالاتها الأخرى ، ويترتب على ذلك أنَّه إذا كان هذا هو المعنى الذي يراه المفسِّر وجب عليه أنْ يُعرب الفعل (أنبت) حالاً لا صفة وإذا اتَّبع ما قاله النُّحاة أو القاعدة الشائعة: (الجمل بعد النكرات صفات) ، لكان إعرابه مناقضاً لتفسيره ، وهــذا ما حصل كما سيأتي تفسيره .

يبقى الفرق الذي بيناه بين الصفة والحال قائماً في كل مثال ، فإذا قُلنا مثلاً : (هذا رجلٌ راكضٌ) عنينا أنَّه راكضٌ قبل الإشارة إليه ، وهو مايزال على هذه الصفة ، وإذا قُلنا : (هذا رجلٌ راكضاً) عنينا صفة ركضه عند الإشارة إليه دون أنْ نقصد حالته هذه قبل ذلك .

ومــن حالاتِ ارتباط جملة الحال بالحكم ارتباطها بزمــن عاملها ، فجملة (يركضُ) حــال في قولنا: (جاء الرجل يركُضُ) والمقصود وصف الرجل بالركض في أثناء مجيئه ، فإذا قُلنا: (جاء الرجلُ الذي يركُضُ) يكون المقصود وصف زيد بالركضِ قبل المجيء ؛ لذلك جاز أنْ يُقال: (جاءَ الرجلُ الذي يركضُ يمشي) والمعنى: جاء الرجل المعروف عنه أنَّه كثيراً مايركضُ جاء هذه المرة يمشي ، والتقدير: (جاء الرجلُ الركَّاضُ ماشياً) وهذه حقيقة أشار إليها المبرِّد بقوله: ((فَإِنْ قُلْتَ: (جَاءَنِي زَيْدٌ مَاشِياً) لَمْ يَكُنْ نَعْتاً ؛ لأَنَّكَ لَو قُلْتَ: (جَاءَنِي زَيْدٌ الْمَاشِي) لَكَانَ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ بِالْمَشِي ، وَكَانَ جَارِياً عَلَى زَيْدٍ ؛ لأَنَّه تَحْلِيَةٌ له ، وَتَبَيَّن أَنَّهُ زَيْدٌ الْمَعْرُوف بِهَذِه السِّمَةِ ... فَإِذا قُلْتَ: (جَاءَنِي زَيْدٌ مَاشِياً) لَمْ تُرِدْ أَنَّهُ يُعْرفُ بِأَنَّهُ مَاشٍ ، وَلَكِنْ خُبِّرْتَ بِأَنَّ مَجِيئَهُ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحَالَة وَلَمْ يَدلّ كَلَامُكَ عَلَى مَا هُو فِيه قَبْل هَذِه الْحَالة أَوْ بَعْدَهَا))[30] ، وهــذا هو تعريف الحال عند النُّحاة أنَّها تكون بتقدير في هذه الحال[31] .

والظاهر أنَّ النُّحاة حين وضعوا قاعدتهم النحوية: (الجمل بعد النكرات صفات) قاسوا الجملة على الاسم ، وقد ذهبوا إلى أنَّ الاسم قلَّما يأتي حالاً بعد النكرة إلاّ بمسوغ فاشترطوا في صاحب الحال التعريف ، وإذا كان نكرة اشترطوا فيه التخصيص[32] .

والطريقة التي اتَّبعوها في إلحاق الجملة ولا سيَّما الفعل المضارع بهذه القاعدة تقديرهم الفعل باسم الفاعل ، فقالوا مثلاً: (مررْتُ برجلٍ يضربُ غُلامَهُ) أنَّ يضرب صفة ، والتقدير: (مَرَرْتُ برجلٍ ضاربٍ غُلامَهُ)[33] .

ولا نريد أنْ نخوض هنا في مسألة مسوغات مجيء الحال من النكرة ، ولكن نريد أنْ نبيِّن أنَّ ثمَّة فرقاً أساسياً بين الاسم المشتق والفعل المضارع ، فإذا صحَّ أنَّ الاسم قلَّما يأتي حالاً بعد النكرة المحضة فهو لأنَّه أقرب إلى معنى الصفة ، إذْ الاسم يدلُّ على معنى الثبات والاستمرار ، أمَّا الفعل المضارع فعلى العكس من ذلك فهو أقرب إلى معنى الحال؛ لأنَّه يدل على التجدد والحدوث حتى إنَّه ليمكن القول: إنَّ كل فعل مضارع يقع بعد نكرة يفيد معنى الحال مالم تصرفه

عن هذا المعنى إلى معنى الصفة قرينة أخرى ، بل الفعل المضارع لا يدل على معنى الصفة إلاَّ إذا

---

(30) المبرِّد : المقتضب : (300/4) .
(31) ابن يعيش : شرح المفصَّل : (4/2) .
(32) ابن مالك : شرح التسهيل : (334_331/2) ، ابن الناظم : شرح ألفية ابن مالك : (320_319) ، الأشموني : شرح الأشموني : (2/ 14_10) ، الصبَّان : حاشية الصبَّان : (260_259/2) .
(33) المبرِّد : المقتضب : (123/4) .

قصد تكرار حدوثه .كما أنَّه ليس كل فعل مضارع صحَّ تكرار حدوثه أُستُسيغ منه معنى الصفة ، فإذا قُلنا مثلاً: (مررْتُ برجلٍ يزرعُ) فالفعل المضارع (يزرعُ) حال ؛ لأنَّ المراد المرور بالرجل في حال كونه يزرع ، ممَّا يقتضي أنْ يكون المرور به في مزرعة أو بستان ، ولا يُستساغ من (يزرعُ) معنى الصفة ، وإذا أُريد التعبير عن هذا المعنى اقتضى اسم الفاعل وأنْ يُقال: (مررتُ برجلٍ مُزارعٍ) ، وإذا أردنا أنْ نصف رجلاً بالسباحة قلنا : (إنَّه رجلٌ سبَّاحٌ) ولا نقول : (إنَّه رجلٌ يسبح) .

بل ثمَّة أفعـــال مضارعة أخرى لايصحُّ فيها أصلاً تكرار حدوثها ممَّا يمتنع أعرابهـا صفة ، نحو قولنا: (مررتُ برجُلٍ يموتُ)،فالفعل (يموت) يتعيَّن إعرابه حالاً ؛ إذْ المعنى مررتُ برجلٍ وهو في حال سكراتِ الموت ، فإذا أُريد الصفة وجب أنْ يُقال : (مررْتُ برجلٍ ميِّت) أي : أنَّه مات وصار في عداد الأموات ، وكذلك إذا قلنا: (نظرتُ إلى سفينة تغرقُ) تعيَّن إعراب الفعل (تغرق) حالاً ولا يصحُّ إعرابه صفة ؛ لأنَّ حدوث الغرق كالموت يحصلُ مرة واحدة ولا يصحُّ تكراره ، ومعنى الصفة يستوجب الحدوث والتكرار .

فالمضارع بعد النكرة يُعرب استناداً إلى المعنى المراد والمفهوم من السياق ، ففي المثال : (مرْرتُ برجلٍ يُصلِّي) لايتعين إعراب (يصلي) صفة وإنْ وقع بعد نكرة محضة ، بل لا يصحُّ فيه هذا الإعراب إلا إذا قُصِد أنْ يكون المثال بمعنى : (مررْتُ برجلٍ وهو من المؤديين لفرضية الصلاة لا من التاركين لها) وجاز حينئذٍ أنْ يُقال: (مررْتُ برجلٍ يصلي يكتبُ)إذا قُصِدَ من (يكتب) معنى الحال ، ومن (يُصلي) معنى الصفة ، وما جاز المثال إذا قُصِـــدَ من كليهما معنى الحـــال ، وإذا قلنا: (مررتُ برجلٍ يصلي فانتظرتُه حتَّى فرغ من صلاته) تعيَّن أنَّ المراد قيام الرجل بالصلاة وقت المرور به ممَّا يوجب إعراب الفعل (يصلي) حالاً لا صفة ؛ لأنَّه قد تعيَّن من السياق المعنى الحالي لا المعنى الوصفي وعلى أساس هذه القاعدة ينبغي إعراب الفعل المضارع بعد النكرة في القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى:

_ **﴿وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾**(التوبة:26) يتعيَّن عند النحاة إعراب (لَمْ تَرَوهَا) صفة استناداً إلى القاعدة اللفظية (الجمل بعد النكرات صفات) ، وهـذا الإعراب يقتضي أن يكون المعنى أنَّ ملائكةً موصوفةٌ بأنَّكم لم تروها قد أنزلها الله يوم بدر ، وهـذا معنى لا يتعيَّن فيه أنْ يكون المقصود عدم رؤيتها وقت إنزالها حتَّى جاز أنْ يُقـال في الكلام على إرادة الصفة: (وأنزل جنوداً لم تروها فرأيتموها عند نزولها) .

كما أنَّه لو أُريدَ أصلاً المعنى الوصفي لَقِيـل : (وأنْزل جنوداً لاتُرى) ، أو (وأنزلَ جنوداً لا ترونها) ، لكن لما قال _سبحانه_: **﴿وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾** اتَّضح : أنَّ الله _تعالى_ أراد أنْ يخبر المؤمنين بأنَّه _جلَّ شأنه_ أنزل ملائكته لتثبيتهم إلَّا أنَّهم لم يكونوا قد رأوها وقت إنزالها ، أي : ليس المراد عدم رؤيتها قبل ذلك أوبعده ، وهذا المعنى الظاهر من الآية يقتضي إعراب (لم تروها) حالاً لا صفة .

_ كذلك يتعيَّن عند النحاة حسب القاعدة النحوية (الجمل بعد النكرات صفات) إعراب (نوحي) صفة في قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾**(الأنبياء:7) ويبدو أنَّ إعراب (نوحي) صفة لا يصحُّ ، وإنْ وقع بعد نكرة محضة ؛ لأنَّه بهذا الإعراب يكون المعنى وصف رجال بأنَّهم يوحى إليهم قبل الإرسال ، في حين أنَّ المعنى الظاهر من الآية يفيدُ اقتران الإيحاء بزمن الإرسال حتَّى يمكن القول بأنَّه يمتنع إعراب (نوحي) صفة ؛ لأنَّه يمتنع أنْ يوحى إلى الرسول قبل إرساله .

_ استناداً إلى هذه القاعدة أعرب العكبري (ينادي) صفة [34] في قوله تعالى : ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ﴾ (آل عمران:193) ، والفعل (ينادي) هو كالفعل (يذكرهم) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾(الأنبياء:60) وقوله تعالى: (يذكرهم) يعني : تكلَّم إبراهيم على الأصنام ، فإذا كان المراد سمعوا كلامه بصوته مباشرة وجب إعراب (يذكرهم) حالاً ؛ لأنَّ حدوث الكلام وحدوث سماعه مقترنان ، ولا يجوز إعرابه صفة إلَّا إذا قُصِدَ الكلام قبل السماع ، وهذا محال ، إلَّا إذا كان المراد أنَّهم سمعوا ما قاله الناس عن إبراهيم _عليه السلام_ أو إذا كان المراد بـــ(سمعنا) معنى (علمنا) .

_ كذلك أجمع معربو القرآن ومفسِّروه على وجوب إعراب (معها سائق) صفة[35] ؛ لوقوعها بعد نكرة محضة ؛ استناداً إلى القاعدة النحوية في قوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق:21) إلَّا أنَّ المعنى يوجب إعرابها حالاً ، ولا يصحُّ إعرابها صفة ، لأنَّه لا يصحُّ سوق النفس قبل مجيئها ، فالسوق والمجيء مقترنان .

_ وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾(القصص:20) يقول الزمخشري: ((يَسْعَى يَجُوزُ ارْتِفَاعه وَصْفاً لِرَجُلٍ ، وَانْتِصَابه حَالاً عَنْهُ ؛ لِأَنَّه قَدْ تَخَصَّصَ بِأَنْ وُصِفَ بِقَوْلِهِ: مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ))[36] .

أمَّا قوله تعالى: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾(يس:20) فيتعيَّن عند النُّحاة إعراب (يسعى) فيه صفة ؛ لأنَّ (رجل) _هنا_ لم يتخصَّص كما تخصَّص في موضع القصص .

وحين استند النحاة إلى القاعدة اللفظية وأجازوا الصفة والحال في (يسعى) لم يشر أحد منهم إلى الفرق بين المعنيين ، ولم يشر أحد منهم أنَّه ماذا يكون معنى الآية عند إعراب (يسعى) صفة؟ وماذا يكون معناها عند إعرابه حالاً؟ فمعنى الآية في الموضعين: (جاء رجلٌ يشتدُّ سعيه)[37] ، والمراد: حدوث سعيه أثناء مجيئه ، فإعراب (يسعى) صفة لا يصحُّ وإنْ وقع بعد نكرة ؛ لأنَّ هذا الإعراب يستوجب وصف (رجل) بالسعي قبل مجيئه وهذا أيضاً أمر محال ؛ لأنَّ المجيء والسعي مقترنان ، بل وقوع السعي لايكون إلَّا بعد وقوع المجيء .

المراد بجملة الحال حصول حدوثها

لَمَّا كان المراد بجملة الحال ارتباطها بالحكم كان المراد بها حصول حدوثها ، وهذا الفرق الأساسي الثاني بينها وبين جملة الصفة الذي نلحظه كذلك في كل مثال من أمثلة المبحث السابق ، فعند جَعْل (يُصلي) مثلاً صفة في (مررتُ برجلٍ يصلي) ، يكون المعنى: إنَّك مررتَ برجلٍ هو من الملتزمين بأداء فريضة الصلاة لا من التاركين لها ، وهذا لا يتطلَّب أنْ يكون الرجل ممارساً لهذه الفريضة في أثناء مرروك به ، ويكون المقصود هذا الرجل دون غيره من الرجال ، وعند جعل (يُصلِّي) حالاً يكون المقصود هذه الحالة من الرجل دون حالاته الأخرى ، وهذا المقصود يتطلَّب ممارسته في أثناء مرورك به ، أي: حصول حدوثها ، ومن الأمثلة القرآنية التي تتَّضح فيه هذه الحقيقة

(34) العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (321/1) .
(35) ينظر : القيسي : مشكل إعراب القرآن : (226/2) ، ابن الأنباري : البيان في غريب إعراب القرآن : (323/2) ، العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (1175/2) .
(36) الزمخشري : الكشَّاف : (440/3) .
(37) أبو حيَّان : البحر المحيط : (110/7) .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (سبأ:14) قال الطبري في تفسير هذه الآية: ((لَمْ يَدِل الجنَّ عَلَى مَوْتِ سُلَيْمَانَ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ، وَهِيَ الْأَرَضَةُ وَقَعَتْ عَلى عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَّكِئاً عَلَيْهَا فَأَكَلَتْها))[38] .

وقال الزجَّاج: ((فَلَمْ يَعْلَمِ الْجِنُّ بِمَوْتِهِ حَتَّى أَكَلَتِ الْأَرَضَةُ الْعَصَا))[39] ، وَقَالَ الرَّازِي: ((أَكَلَتْ دَابَةُ الْأَرْضِ عَصَاهُ فَوَقَعَ وَعُلِمَ حَالُهُ))[40] ، فقوله تعالى: (تأكل منسأته حال) ، وهو بهذا الإعراب أفاد أنَّ الذي دلَّ الجنَّ على موت سليمان أنَّ دابة الأرض كانت تأكلُ منسأته ، ممَّا أدَّى إلى أنْ يخرَّ فيعلموا بموته ولو أعربناه صفة لَما أفاد هذا المعنى ، ولَوجب استعمال (التي) وأنْ يُقال في الكلام: (مادلَّهم عَلَى موته إلَّا دابة الأرضِ التي تأكل منسأته) ، ولتجرد السياق من ذكر الطريقة التي علمت بها دابةُ الجن بأنَّه سليمان قد مات .

وعلى أساس هذا الفرق بين جملة الحال وجملة الصفة يُحدَّدُ إعراب الجملة بعد النكرات ، فالسياق يقتضي مثلاً أنْ يكون الفعل المضارع صفة في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾(الأنعام: 38) ؛ لأنَّ المراد الطائر الذي يطير بجناحيه سواء أكان في حالة طيران أم ماشياً أم واقفا أم راقداً في عشه ، ولا يصحُّ أنْ يكون حالاً ؛ لأنَّ الآية بالحال تخصُّ الطائر وهو يطير ولا تشمله في غير هــذه الحالة ، والطائر الذي يطير بجناحيه ليس دائماً في حالة طيران ؛ فالآية حسب المعنى والسياق تفيد المعنى الوصفي ، والفرق بين المعنيين كبير وأساسي حتَّى إنَّه جازعلى المعنى الوصفي أن يُقال في الكلام: (ولا طائر يطير بجناحيه إلا يطير عند إحساسه بالخطر) ، وما جاز هذا على معنى الحال ، وعلى العكس من ذلك جاز على معنى الحال أنْ يُقال: (ولا طائر يطير بجناحيه إلا يهبط على الأرض ليقتات منها ، وما جاز هذا على المعنى الوصفي) .

والفعل (تأكل) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾(السجدة:27) أقرب إلى الحال ؛ لأنَّ الله_سبحانه وتعالى_ أراد أنْ يذكر نعمته وفضله على عباده ويبرر هذا المعنى عندما يكون المراد بالفعل (تأكل) حصول حدوثه ؛ لأنَّ به يتحقق في الواقع هذا الفضل وهذه النعمة .

ويتَّضح معنى الحال في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾(يوسف:36) فقوله تعالى: (تأكل الطير منه) صفة عند النحاة لوقوعه بعد نكرة[41] ، والظاهر أنَّه حال وليس صفة ؛ لأنَّه ليس المراد: أحمل فوق رأسي خبزاً من نوع الخبز الذي تأكل الطير منه ، فهذا المعنى لايفيد حصول أكل الطير من الخبز والمراد حصوله .

ويقتضي السياق أيضاً إعراب (تأكله النار) حالاً لاصفة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ عَهِــدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِــنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾(آل عمران:183) ، فقد ذكر الطبــري في تفسيره أنَّ

(38) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (73/22) .
(39) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه : (186/4) .
(40) الرازي : مفاتيح الغيب : (250/25) .
(41) العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (732/2) .

الضحَّاك قال : ((كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَتُقُبِّلَتْ مِنْهُ بَعَثَ اللهُ نَاراً مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَلَتْ عَلَى الْقُرْبَانِ فَأَكَلَتْهُ))[42] .

وقال الرازي : ((قَالَ عَطَاء: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَذْبَحُونَ للهِ فَيَأْخُذُونَ الثُّرُوبَ وَأَطَايِبَ اللَّحْمِ فَيَضَعُونَهَا فِي وَسَطِ بَيْتٍ وَالسَّقْفُ مَكْشُوفٌ ، فَيَقُومُ النَّبِي فِي الْبَيْتِ وَيُنَاجِي رَبَّهُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ وَاقِفُونَ حَوْلَ الْبَيْتِ فَتَنْزِلُ النَّارُ بَيْضَاءُ لَهَا دَوِيٌّ خَفِيفٌ وَ لا دُخَانَ لَهَا فَتَأْكُلُ كُلَّ ذَلِكَ الْقُرْبَان))[43] .

وكذلك يتعيَّن عند النحاة إعراب (تأكله النار) في هذه الآية صفة استناداً إلى القاعدة النحويه التي أجمع عليها النحاة والمفسِّرون : (الجمل بعد النكرات صفات) ، ولا يصحُّ هذا الإعراب ؛ لأنَّه ما أُريد أنْ تكون الآية بمعنى: (حتَّى يأتينا بقربان من جنس القرابين التي تأكلها النـــار ، أو بمعنى: حتَّى يأتينا بقربان قابل لأنْ تأكله النار) ، لأنَّه لا يقتضي في هــذا الإعراب حصول أكل النار للقربان ، والمراد حصوله ، ويكون ذلك بإعراب (تأكله النار) حالاً فيكون المعنى: حتَّى يأتينا بقربان ثمَّ تأكله النار، وهذا هو المعنى المراد ، وكما هو واضح من سياق الآية وتفسيرها عند المفسرين ، فقد اشترط قوم النبي أنَّهم لا يؤمنون إلا بعد أنْ يأتيهم نبيهم بقربان ، ثمَّ تُسلَّطَ عليهم النَّار فتأكله أمام أعينهم ، وهذا هو معنى الحال لا معنى الصفة .

واستناداً إلى القاعدة الآنفة الذكر يذهب النحاة إلى إعراب (نقرؤه) صفة[44] في قوله تعالى: ﴿**وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ**﴾(الإسراء:93) ؛ إذْ يُصرِّح ابن هشام بأنَّ المعربين يقولون على سبيل التقريب: (الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوال) ، ويمثِّل للنوع الأول وهو الواقع صفة لا غير لوقوعه بعد النكرات المحضة بالآية السابقة[45] .

غير أنَّ المتأمل للآية يلحظ أنَّ إعراب (نقرؤه) صفة لا فائدة منه ؛ لأنَّ القراءة صفة ملازمة لكل كتاب ، فكل كتاب من صفته أنْ يُقرأ ، بل ما سمِّي كتاباً إلا لأنَّه يُقرأ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنَّ المعنى الوصفي لا يفيد حصول القراءة والمراد حصولها ، أي: المراد: حتَّى تنزِّل علينا كتاباً من جنس الكتب التي نقرؤها ، أو حتَّى تنزِّل علينا كتاباً قابلاً لأنْ نقرأه ، وإنَّما المراد : حتَّى تنزِّل علينا كتاباً ثمَّ نقرؤه ، فالمشركون لم يشترطوا ليؤمنوا أنْ ينزِّل عليهم كتاباً من الكتب التي يقرؤونها ؛ لأنَّه حتَّى لو أنزل عليهم هذا الكتاب فإنَّهم لايؤمنون إلا بعد أنْ يقرؤوه ويَعُوا مافيه ، فالواضح من التفسير أنَّ إيمانهم يكون بعد حصول القراءة لا قبل ذلك ، وهذا معنى الحال لا معنى الصفة .

وكذلك يتعيَّن عند النحاة إعراب (يبحث) صفة لا غير لوقوعه بعد نكرة محضة في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ**﴾ (المائدة:31) نقل الطبري في تفسيره للآية عن ابن عبَّاس أنَّ المعنى: ((بَعَثَ اللهُ _عَزَّ وَجَل_ غُراباً حَيّاً إِلَى غُرَابٍ مَيْتٍ فَجَعَلَ الْغُرَابُ الْحَيُّ يُوَارِي الْغُرَابَ الْمَيْتَ ، فَقَالَ ابْنُ آدَم الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ : (يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُراب) ...))[46] .

---

(42) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (197/4) .
(43) الرازي : مفاتيح الغيب : (121/9) .
(44) العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (832/2) .
(45) ابن هشام : مغنى اللبيب : (91/2) .
(46) ابن عبَّاس : تنوير المقباس من تفسير ابن عبَّاس : (121) ، الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : (10/ 224 _227) .

فالمعنى الذي يتَّفق عليه المفسَّرون: أنَّ ابن آدم لمَّا قتل أخاه جهل مواراة أخيه أو التخلُّص من جثته ، فبعث الله غراباً أو غرابين فقتل أحدهما الأخر ، فحفر له بمنقاره ورجليه فجعل له حفرة ثمَّ حثا عليه التراب فدفنه فيها وابن آدم القاتل ينظر إلى الغراب فتعلَّم كيف يواري أخاه المقتول(47) .

وهذا التفسير المتفق عليه يوجب إعراب (يبحث) حالاً ؛ لأنَّ في إعرابه صفة لا يتعيَّن حصول البحث ، والتفسير والظاهر من سياق الآية يقتضيان حصوله ، فلو قلت مثلاً : (بعثتُ زيداً المصلِّي ، أو الذي يصلِّي ؛ ليعلِّم النَّاس كيف يصلُّون) ، لَمَا تعيَّن أنْ يكون المراد أنَّه علَّم الناس الصلاة عن طريق أداء هذه الفريضة أمامهم ، فهذا المراد لا يتحقَّق إلا بمعنى الحال ، وبأنْ يُقال: (بعثتُ زيداً يصلِّي؛ ليعلمَ الناس كيف يصلون) فيكون تعلُّمهم للصلاة يجيء من مشاهدتهم له وهو يصلي ، وهذا هو الفرق الذي نلحظه بوضوح بين الحال المفردة ، والصفة فقوله تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾**(الحجر:22) يفيد حصول اللقاح ، والمعنى : أنَّ الله _سبحانه وتعالى_ أرسل الرياح لغرض أنْ تكون لواقح للنباتات ، وإذا قيل في الكلام: وأرسلنا الرياح اللواقح ، لم يفد حصول التلقيح ، ولَتجرَّد هذا القول من ذكر الغرض الذي أُرْسِلتْ له الرياح ، حتَّى جاز أنْ يسأل: لِمَ أرسلت الرياح اللواقح؟ فيقال مثلاً: (أُرْسِلَت الرياحُ اللواقحُ لواقحَ) .

وكذلك قوله تعالى: **﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾**(البقرة:213) ، والمعنى: (أنَّ الله بعثهم ليكونوا مبشرين ومنذرين) ، ولو قيل في الكلام : (فبعث الله النبيين المبشرين والمنذرين) لَمَا أفاد أنَّ الله بعثهم لهذين الغرضين ، والمراد حصولهما ليقيم الله بهما الحجة على عباده يوم القيامة بأنَّهم بشَّروا وأنذروا ؛ لأنَّه لا يشترط في إرسال النبي المبشر والمنذر بأنَّه قد بشَّر وأنذر .

وكذلك نلحظ هذا الفرق بين الحال والصفة في الجملة الفعلية بعد المعرفة: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾**(المائدة:15، 19) فقد جعل(يبيِّنُ لكم)حالاً ؛ لأنَّه أراد حصول حدوثه والمعنى: (أنَّه سبحانه بعث إليهم رسوله ليبيَّن لهم ، وقد بيَّن لهم) ، ولو جعل (يبيِّن لكم) صفة ، وقيل: (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا الذي يبيِّن لكم) لأفاد هذا الكلام مجيء الرسول دون أنْ يفيد أنَّه يبيِّن لهم .

ومثل ذلك قوله تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾** (الأعراف:37) ، والمعنى: أنَّ رُسل الله من الملائكة جاءتهم لغرض قبض أرواحهم ، ولو جعل (يتوفونهم) صفة ، وقيل: حتَّى إذا جاءتهم رسلنا الذين يتوفونهم لما أفاد ذلك ، ولكان المعنى: إنَّ رسلنا التي وُكِّل إليها توفية الناس جاءتهم ، وعندئذ يخلو الكلام من ذكر الغرض الذي من أجله جاءتهم رسل الله ولجاز أنْ يسأل: لأي غرض جاءت هذه الرسل ؟ وإذا أُريد الإخبار بأنَّهم جاءتهم لغرض وفاتهم لاقتضى إضافة (يتوفونهم) بمعنى الحال لا بمعنى الصفة ، وأنْ يُقال: جاءتهم رسلنا الذين يتوفونهم يتوفونهم ، وإذا أُريدَ الاقتصار على ذكر الغرض من مجيء الرسل إليهم حُذِف الدَّال على المعنى الوصفي وقيل كما قال تعالى: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾** .

وكذلك قوله تعالى: **﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ﴾** (المائدة:31) فعند جعْل (يبحث) صفة يكون المعنى: أنَّ الله _سبحانه_ بعث غراباً من جنس الغرابين الباحثة في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه ، وهذا المعنى لا يفيد حصول البحث في الأرض من قبل غراب أمام ناظر إليه .

---

(47) الزجاج : معاني القرآن وإعرابه : (135/2) ، الزمخشري : الكشاف : (23/2) ، الرازي : مفاتيح الغيب : (209/11) ، أبو حيَّان : البحر المحيط (465/3_466) ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : (450/2) .

فإعراب (يبحث) صفة يجعل معنى الآية يخلو من ذكر هذه الطريقة التعليمية ووجب عندئذ أنْ يُسْأَلَ النحاة والمفسِّرون عند إجماعهم على هذا الإعراب أنْ يدلونا على الطريقة التي علَّم بها الغراب ابن آدم القاتل كيفية مواراة أخيه المقتول ، فإذا قالوا : إنَّه تعلَّمها من مشاهدة الغراب وهو يدفن غراباً ميتاً بنصِّ قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ**﴾(المائدة:31) فنقول: إنَّ هذا المعنى إذاً يوجب إعراب (يبحث) في الآية حالاً لا صفة .

وكذلك يتعيَّن إعراب الجملة حالاً لا صفة ، وإن وقعت بعد النكرة في قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا**﴾(الأنعام:130) وقوله تعالى : ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾(الزمر:71) فالله _سبحانه وتعالى_ يقيم الحجَّة يوم القيامة على الكافرين وذلك بجعل كل من (يقصُّون) و(يتلون) حالاً لا صفة ؛ لأنَّه لو أُريد بكل منهما المعنى الوصفي لما أفادا أنَّ الرسل قصوا وتلوا عليهم آيات الله ، وأنذروهم ، ولجاز أنْ يجيب الكافرون : بلى ، قد جاءتنا الرسل التي كُلِّفت بأنْ تقص وتتلو علينا آياتك ، وتنذر لقاء هذا اليوم ، ولكنها لم تقص ولم تتلَ علينا آياتك ولم تنذرنا لقاء هذا اليوم .

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ**﴾(القصص:59) جعل الله من سنَّته ورحمته ألَّا يُعذِّبَ أمة حتَّى يبعث إليها رسولاً يتلو عليهم آيات الله ويعظهم ، وينذرهم ويبشِّرهم فهذه السنَّة المفهومة من السياق ويتَّفق عليها المفسَّرون ويتحقَّق معناها بجعل (يتلو) حالاً لا صفة .

وكذلك يُقال الكلام نفسه في شبه الجملة ، فشبه الجملة مثلاً في قوله تعالى: ﴿**إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ**﴾(الأحزاب:10) لو أُريـــدَ جعلها صفة في الكلام لوجب استعمال (الذين) ، وقيـل: (إذْ جاءوكم الذين من فوقكم) ، والمعنى : إنَّ الذين من فوقكم جاءوكم ، والكلام بهذا السياق خالٍ من ذكر حالة المجيء ؛ لذلك جاز أنْ يُقال : (إذْ جاءوكم الذين من فوقكم من تحت أرجلكم) .

فشبه الجملة يحدِّد إعرابها أيضاً بعد النكرة بحسب المعنى المراد ، فهي بمعنى الحال في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ**﴾(المائدة:114) ؛ لأنَّ المراد حصول نزول المائدة من السماء ، وشبه الجملة (من فوقكم) حالٌ أيضاً في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْـــتِ أَرْجُلِكُمْ**﴾(الأنعام:65) ، وعند جعلها صفة كما يذهب النحاة ، والمعربون[48] يكون المعنى : (قل هو القادر أنْ يبعث عليكم عذاباً من جنس العذاب الذي يصيبكم من فوقكم) ، وهذا المعنى لايفيد ذكر الجهة وتحديدها التي يبعث من خلالها هذا النوع من العذاب ؛ لأنَّ(من فوقكم)عند جعلها صفة تكون صفة للعذاب وليس صفة لبعثه ؛ ولذلك جاز على المعنى الوصفي أنْ يُقال: (هو القادر أنْ يبعث عليكم عذاباً من فوقكم من تحت أرجلكم) ، وذلك بإعراب (من فوقكم) صفة و(من تحت أرجلكم) حالاً ، والمعنى: (إنَّ الله قادرٌ على أنْ يبعث عليكم عذاباً من جنس العذاب الذي من صفته أنْ يأتيكم من فوقكم قادر _سبحانه وتعالى_ أنْ يبعثه عليكم من تحت أرجلكم فيجعل الصواعق_ مثلاً_

(48) يُنظر : الفرَّاء : معاني القرآن : (338/1) ، العكبري : التبيان في إعراب القرآن : (505/1) ، أبو حيَّان : البحر المحيط : (151/4) .

تصدر من جوف الأرض لا من جو السماء والله على كل شيء قدير) .

فإذا كان الظاهر من الآية والمتبادر إلى ذهن المفسِّر أنَّ المعنى المراد هو : (أنَّ الله قادر أنْ يصيبكم بعذاب يبعثه عليكم من فوقكم كالصيحة ، أو يبعثه عليكم من تحت أرجلكم كالخسف تعيَّن إعراب (من فوقكم) حالاً لا صفة و إذا أُعربت صفة استناداً إلى القاعدة النحوية (الجمل بعد النكرات صفات) جاء الإعراب مستنداً إلى اللفظ مناقضاً للتفسير في حين أنَّ النحاة والمفسَّرين مجمعون على أنَّ الإعراب يجب أنْ يكون مستنداً إلى المعنى أولاً وآخراً ، بل ذهبوا إلى أنَّه لا يمكن التعرف على الإعراب وتحديده إلا بعد التعرف على المعنى وتحديده .

خلاصة ما تقدَّم أنَّ قول النحاة : (الجمـــل بعد المعارف أحـــوال) حقيقـة لا مراء فيها أمَّا قولهم : (الجمـــل بعد النكرات صفـــات) فهو قولٌ يحتاج إلى نظر .

الخاتمة

بعد التأمل الدقيـــق في قول النحاة: (الجمل بعد النكرات صفات) ، ومقارنة هذا القول بآيات من النص القرآني وتحليل تلك الآيات وتفسيرها ، والغوص في مكوِّناتها ؛ سعياً إلى حكم قاطع بضرورة القطع بإعراب الجمل بعد النكرات صفات استناداً إلى القاعدة النحوية المنصوص عليها من جهة النحاة **يصل البحث إلى نتيجة مفادها :** أنَّ قـــول النحاة هذا يحتاج إلى إعادة نظر انطلاقاً من النَّص القرآني الذي هو أفصح الأساليب العربية فقد تبيّن من خـــلال معاني الآيات وتفسرها أنَّه إذا سلمنا بقول النحاة : (الجمل بعد النكرات صفات) أدَّى ذلك إلى استناد الإعراب إلى اللفظ _فقط_ دون المعنى كما يؤدي إلى الوقوع في محظور التناقض بين إعراب اللفظ وبين معناه المراد في سياق النص ؛ لذا فإنَّ الدلالة العقلية _وهي دلالة يجد العقل فها رابطاً بين الدال والمدلول_ تكون هي الفصيل ؛ إذْ الرابط بين الجمل والنكرات _هنا_ رابطة عقلية منطقية ، قائمة على الاستنتاج المنطقي العقلي ، المعتمد على الإدراك الذهني ، وهي التي تُحدد رجحان إعراب الجمل بعدها حالاً أو صفة ، خصيصاً بعد أنَّ أوضح التفسير القرآني أنَّ الاعتماد على اللفظ في الإعراب مناقض للمعنى المراد في الوقت الذي يجمع فيه أهل اللغة على أنَّ الإعراب يجب أن يكون مستنداً على المعنى أولاً قبل اللفظ ، بل أكَّد معظمهم على أنَّه لا يمكن الوقوف على إعراب الألفاظ داخل التراكيب إلا بعد تحديد المعنى لذا فإنَّ قاعدتهم هذه تستلزم من دراسي اللغة والمهتمين بها وقفة تأمل وإعادة نظر .

المصادر والمراجع :

أولا: القرآن الكريم برواية حفص .

ثانياً: المطبوعات :

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر_ للبنَّاء الدمياطي: (شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني(ت:1117هـ)) _ وضع حواشيه الشيخ : أنس مهرة _منشورات محمد علي بيضون _دار الكتب العلمية_ بيروت ، لبنان _1422هـ/ 2001 م .
- الأصـــول في النحو_لابن السرَّاج : (أبو بكر محمد بن سهـــل (ت:316هـ)) _ تحقيق الدكتور: عبد الحسين الفتلي_ مؤسسة الرسالة _الطبعة الرابعة_ 1420هـ / 1999 م .
- إعراب القرآن_ للنَّحاس: (أبو جعفر أحمد بن محمد(ت:338هـ)) _ تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد _عالم الكتاب ، ومكتبة النهضة العربية _بيروت_الطبعة الثالثة_1409هـ/1988م .
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء مِنَ العرب والمستعربين والمستشرقين خير الدين الزركلي : (ت:1976م) _الطبعة الثالثة_1389هـ/1969 م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك _لابن هشام: (جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن يوسف الأنصاري (ت:761هـ)) _تحقيق الدكتور : هادي حسن حمودي_دار الكتاب العربي_ بيروت_ الطبعة الرابعة_ 1420هـ / 1999 م .
- الإيضاح في علل النحو_للزجاجي : (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(ت:337هـ)) _تحقيق الدكتور : مازن المبارك_ دار النفائس _بيروت_ الطبعة الثانية_ 1393 هـ/ 1973 م .
- البحر المحيط _لأبي حيَّان أبو حيَّان : (أثير الدين محمد بن يوسف (ت:745هـ)) _دار إحياء التراث العربي_ بيروت ، لبنان _الطبعة الثانية_ 1411هـ / 1990 م .
- البيان في غريب إعراب القرآن : لابن الأنباري : (كمال الدين أبو البركـــات عبد الرحمن بن أبي الوفاء (ت:577هـ)) _ضبط وتعليق: بركات يوسف هبُّود_ دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة ، والنشر ، والتوزيع _ بيروت ، لبنان_ 1421 هـ/2000 م .
- التبيان في إعراب القرآن _للعكبري: (مُحب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت:616هـ)) _ تحقيق: علي محمد البجاوي _دار الجيل_ بيروت ، لبنان _الطبعة الثانية _ 1407هـ / 1987 م .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد_لابن مالك: (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت:672هـ)) _تحقيق : محمد كامل بركات_دار الكتاب العربي للطباعة ، والنشر بمصر_1387هـ / 1967 م .
- تفسير القرآن العظيم _لابن كثير: (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:774هـ)) _مكتبة دار التراث _القاهرة_ (بدون تاريخ) .
- التفسير الكبير_للرازي : (محمد بن عمر(ت:606هـ)) _ملتزم طبعه : عبد الرحمن محمد _المطبعة البهية المصرية_ الطبعة الأولى_1357هـ/1938 م .
- تنوير المقباس من تفسير ابن عبَّاس _لابن عبَّاس: (أبو العباس عبد الله بن العباس القرشي الهاشمي (ت: 68 هـ))

جمعه : الفيروز آبـادي منشورات محمد على بيضون _دار الكتب العلمية_ بيروت،لبنان_ الطبعة الثالثة_1429ه / 2008 م .

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك _للمرادي : (بدر الدين الحسن بن قاسم (ت: 749ه)) _شرح وتحقيق الدكتور : عبد الرحمن علي سليمان _دار الفكر العربي القاهرة _الطبعة الأولي _ 1422 ه /2001 م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن_للطبري : (أبو جعفر عمر بن جرير (ت:310ه)) _مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر _ الطبعة الثانية_ 1373ه/ 1954 م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك_ للخضري : (محمد بن عبد الله الشافعي (ت:1288ه))_شرح،وتعليق: تركي فرحان المصطفى_منشورات محمد على بيضون _دار الكتب العلمية_ بيروت ، لبنان _الطبعة الأولى_ 1419ه / 1998 م .
- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني_للصبَّان: (أبو العرفان محمد بن علي (ت:1206ه))_تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد_المكتبة التوفيقة_القاهرة_(بدون تاريخ) .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك_ للأشموني : (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت:929ه)) _قدَّم له ، ووضع هوامشه ، وفهارسه : حسن حمد ، إشراف: الدكتور إميل بديع يعقوب_منشورات محمد علي بيضون_ دار الكتب العلمية_بيروت،لبنان_الطبعة الأولى_1419ه / 1998 م .
- شرح ألفية ابن مالك _لابن الناظم : (بـدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن مالك (ت:686ه))_حققه ، وضبطه ، وشرح شواهده ، ووضع فهارسه الدكتور : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد _ دار الجيل _بيروت_1419ه/ 1998 م.
- شرح التسهيل_ لابن مالك : (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت:672ه))_ تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوي المختون _ دار هجر للطباعة ، والنشر ، والتوزيع _القاهرة_الطبعة الأولى_ 1410ه/1990 م .
- شرح التصريح على التوضيح _للأزهري : (زين الدين خالد بن عبد الله (ت:905ه)) _دار إحياء الكتب العربية_القاهرة_(بدون تاريخ) .
- شـرح الرَّضِي على الكافية_للرضي : (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:686ه)) _تصحيح ، وتعليق : يوسف حسن عمر _منشورات جامعة قاريونس _بنغازي_الطبعة الثانية _ 1996 م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب_لابن هشام : (جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن يوسف الأنصاري (ت:761ه)) _تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد_دار الثقافة_بالقاهرة_(بدون تاريخ) .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللاقط_لابن مالك: (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت:672ه)) _تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري _مطبعة العاني_الطبعة الأولي_ بغداد_1398ه / 1978 م .

- شرح المُفصَّل_لابن يعيش: (موفق الدين أبو البقاء يعيش بن يعيش النحوي (ت:643ه)) _قدَّم له ، ووضع هوامشه ، وفهارسه : الدكتور إميل بديع يعقوب _ منشورات محمد علي بيضون_دار الكتب العلمية_ بيروت ، لبنان _الطبعة الأولى_1422ه / 2001 م .
- كتاب التعريفات_للجرجاني : (عبد القاهر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت:471ه))_ تحقيق وزيادة الدكتور: محمد عبد الرحمن المرعشلي _دار النفائس_ الطبعة الأولى_1424ه/2003 م .
- الكشَّاف عَنْ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل _للزمخشري : (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت:538ه)) _شرح ، وضبط : يوسف الحمَّادي _دار مصر للطباعة_ سعيد جوده السحَّار وشركاه_ (بدون تاريخ) .
- مشكل إعراب القرآن_للقيسي: (أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437ه)) _تحقيق:الدكتور حاتم صالح الضامن_دار البشائر للطباعة ، والنشر _دمشق_الطبعة الأولى_1424ه / 2003 م .
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة :للسيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن(ت:911ه))_ تحقيق الدكتور: نبهان ياسين حسين ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد _1977م .
- معاني القرآن_للفراء : (أبو زكريا يحيى بن زياد(ت:207ه)) _ الجزء الأول تحقيق : أحمد يوسف نجاتي،ومحمد علي النجَّار ، والجزء الثاني تحقيق : محمد علي النجَّار ، والجزء الثالث تحقيق : عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي _دار السرور_ 1955 م .
- معاني القرآن وإعرابه_للزجاج: (أبو إسحاق إبراهيم السرِّي (ت:310ه))_شرح،وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي_خرَّج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد _دار الحديث_القاهرة_ 1424ه / 2004 م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: (جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن يوسف الأنصاري (ت:761ه)) _قدَّم له ، ووضع حواشيه ، وفهارسه :حسن حمد ، أشرف عليه وراجعه : إميل بديع يعقوب_ منشورات محمد علي بيضون _دار الكتب العلمية بيروت،لبنان_الطبعة الأولى_ 1418ه/ 1998 م .
- المقتضب_للمبرد : (أبو العباس محمد بن يزيد(ت:285ه))_تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة_عالم الكتب_بيروت_1382 ه / 1963 م .
- النشر في القراءات العشر_ لابن الجزري : (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت:833ه)) _ قدَّم له : الأستاذ علي محمد الضبَّاع ، وخرَّج آياته : الشيخ زكريا عميرات_منشورات محمد علي بيضون_دار الكتب العلمية_ بيروت ، لبنان – الطبعة الأولى_1418ه / 1998 م .